بانفلات الجنس كقولهم كساهم الامير حلة وقلدهم سيفا اي كل واحد منهم
او كساهم وقلدهم هذين الجنسين فاكتفى بما يدل على الجنس اختصارا
ولان الغرض الدلالة على الجنس ونزل لما قال الكفار ان محمدا سيموت
وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد اي البقاء في الدنيا افائن اي يتمنون موتك فان مت فهم
الخالدون فيها لا والله ليسوا بخالدين فالجملة الاخيرة محل الاستفهام
الانكاري وفي معنى ذلك قول فروة بن مسيك الصحابي ۞
وقل للشامتين بنا افيقوا ۞ سيلقى الشامتون كما لقينا ۞ وقرا
نافع وحفص وحمزة والكسائي بكسر الميم والباقون بضمها ثم بين تعالى
ان احدا لا يبقى في هذه الدنيا بقوله تعالى كل نفس ذائقة الموت اي ذائقة
مرارة مفارقتها جسدها فلا يفرح احد ولا يحزن بموت احد بل يشتغل
بما يهمه واليه الاشارة بقوله ونبلوكم اي نعاملكم معاملة المبتلي المختبر
ليظهر في عالم الشهادة الشاكر والصابر والمؤمن والكافر كما هو عندنا في عالم
الغيب بان نخالطكم بالشر اي وهي المضار الدنيوية من الفقر والالام
وسائر الشدائد النازلة بالمكلفين والخير وهو نعم الدنيا من الصحة واللذة
والسرور والتمكن من المرادات وقوله تعالى فتنة مفعول له اي لننظر
اتصبرون وتشكرون ام لا كما يفتن الذهب اذا اردت تصفيته بالنار
عما يخالطه من الغش فبين تعالى ان العبد مع التكليف يتردد بين هاتين الحالتين
لكي يشكر على المنح ويصبر على المحن فيعظم ثوابه اذا قام بما يلزم والينا بعد
الموت لا الى غيرنا ترجعون فنجازيكم بما فعلتم ثم عطف على قوله واسروا
النجوى قوله تعالى واذا راك اي وانت يا اشرف الخلق الذين كفروا اي
ان يتخذونك اي حال الرؤية الا هزوا اي مهزوا به يقولون انكارا واستصغارا
اهذا الذي يذكر الهتكم اي بسوء والذكر يكون بالخير والشر واذا دلت القرينة
على احدهما اطلق عليه وذكر العدو لا يكون الا بسوء وهم اي والحال انهم
بذكر الرحمن اي اذا ذكر لهم الرحمن هم كافرون وذلك انهم كانوا يقولون لا نعرف
الا مسيلمة وهم الثانية للتاكيد ونزل في استعجالهم العذاب خلق الانسان
من عجل كانه خلق منه لفرط استعجاله وقلة ثباته والعرب يقولون
للذي يكثر منه الشيء خلقت منه كقولك خلق زيد من الكرم فجعل ما طبع
عليه بمنزلة المطبوع هو مبالغة في لزومه له ولذلك قيل انه على القلب
اي خلق العجل من الانسان ومن عجلته مبادرته الى الكفر واستعجال
الوعد وقال سعيد بن جبير والسدي لما دخل الروح في راس ادم وعينيه
نظر الى ثمار الجنة فلما دخل الروح في جوفه اشتهى الطعام فوثب قبل
ان تبلغ الروح الى رجليه عجلا الى ثمار فوقع فقيل خلق الانسان من
عجل والمراد بالانسان ادم واورث اولاده العجلة وقال قوم معناه

خلق

خلق الانسان يعني ادم من تعجيل في خلق الله اياه لانه خلقه بعد خلق كل شيء
في اخر النهار يوم الجمعة فاسرع في خلقه قبل مغيب الشمس قال مجاهد
فلما احيا الروح راسه قال يا رب استعجل بخلقي قبل غروب الشمس وقيل
بسرعة وتعجيل على غير ترتيب خلق ساير الادميين من النطفة ثم العلقة ثم
المضغة وغيرها وقال قوم من عجل اي من طين قال الشاعر
والنبع في الصخرة الصماء منبته ۞ والنخل ينبت بين الماء والعجل ۞
ثم قال مهددا للمكذبين ساريكم اياتي اي مواعيدي بالعذاب فلا تستعجلون اي
تطلبون او ان تجد العجلة بالعذاب او غيره فاني منزه عن العجلة التي هي من جملة
نقايصكم لانها ارادة الشيء قبل اوانه فان قيل لما نهاهم عن الاستعجال بقوله
خلق الانسان من عجل وقوله تعالى وكان الانسان عجولا اليس هذا من تكليف
ما لا يطاق اجيب بان هذا كما ركب فيه الشهوة وامره ان يغلبها لانه اعطاه القدرة
التي يستطيع بها قمع الشهوة وترك العجلة وقد اراهم بعض اياته وهو القتل
ببدر ويقولون في استهزائهم متى هذا الوعد اي باتيان الايات من الساعة ومقدماتها
وغيرها ان كنتم فيما توعدون به صادقين اي غير يقين في هذا الوصف
يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم واصحابه وهذا هو الاستعجال المذموم
المذكور على سبيل الاستهزاء ثم بين تعالى انهم يقولون ذلك لجهلهم بقوله تعالى
لو يعلم الذين كفروا وذكر المفعول به بقوله تعالى حين اي وقت لا يكفون كي
لا يدفعون عن وجوههم التي هي اشرف اعضائهم النار استسلاما وعجزا
ولا عن ظهورهم التي هي اشد اجسادهم من السياط ولا هم ينصرون اي
لا يمنعون من العذاب في القيامة وجواب لو محذوف والمعنى لو علموا لما اقاموا
على كفرهم ولما استعجلوا العذاب ولا قالوا متى هذا الوعد ان كنتم صادقين
بل تاتيهم اي القيامة بغتة اي فجاءة فتبهتهم اي تحيرهم
يقال فلان مبهوت اي متحير فلا يستطيعون ردها لا يطيقون طوع ذلك لهم
في ذلك الوقت ليأسهم عنه ولا هم ينظرون اي يمهلون لتوبة او معذرة
ولما كان التقدير حاق بهم هذا باستهزائهم بك اتبعه ما يدل على ان الرسل في
ذلك شرع واحد تسلية له صلى الله عليه وسلم فقال عاطفا واذا راك
ولقد استهزئ برسل من قبلك اي كثيرين فلك بهم اسوة وقرا ابو عمرو وعاصم
وحمزة في الوصل بكسر الدال والباقون بالضم واذا وقف حمزة ابدل الهمزة
ياء ساكنة فحاق اي نزل بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون وهو
العذاب فكذا يحيق بمن استهزا بك ولما علم الله تعالى ان الكفار في الاخرة لا يكفون
عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم بسائر ما وصفهم به اتبعه بانهم في الدنيا
ايضا لولا ان الله تعالى يحرسهم ويحفظهم لما تعوقوا السلامة فقال تعالى لرسوله
صلى الله عليه وسلم قل يا اشرف المرسلين من يكلؤكم اي يحفظكم بالليل

Copyright

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)